

الأمثال في القرآن الكريم

(191) هذا ما يرجع إلى تفسير الآية، وهذا الدستور الإلهي تمخض عن سنة إلهية في عالم الكون، فقد جرت سنته سبحانه على وجود التقارن بين أجزاء العالم و أن كل شيء يبذل ما يزيد على حاجته إلى من ينتفع به، فالشمس ترسل 450 ألف مليون طن من جرمها بصورة أشعة حرارية إلى أطراف المنظومة الشمسية وتنال الأرض منها سهماً محدوداً فتبديل حرارة تلك الأشعة إلى مواد غذائية كامنة في النبات والحيوان وغيرهما، حتى أن الأشجار والأزهار ما كان لها أن تظهر إلى الوجود لولا تلك الأشعة. إن النحل يمتص رحيق الأزهار فيستفيد منه بقدر حاجته ويبدل الباقي عسلاً، كل ذلك يدل على أن التعاون بل بذل ما زاد عن الحاجة، سنة إلهية وعليها قامت الحياة الإنسانية. ولكن الإسلام حدّ الإفراق ونبذ الإفراط والتفريط، فمنع عن الشح، كما منع عن الإسراف في البذل. وكأن هذه السنة تجلت في غير واحد من شؤون حياة الإنسان، ينقل سبحانه عن لقمان الحكيم أنّه نصح ابنه بقوله: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِمْ مِنْ مَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَعْصَاتِ لَمَوْتُكَ الْحَمِير). (1) بل يتجلى الاقتصاد في مجال العاطفة الإنسانية، فمن جانب يصرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن عنوان صحيفة المومن حب على بن أبي طالب (عليه السلام). (2) ومن جانب آخر يقول الإمام على (عليه السلام) : "هلك فيّ اثنان : محب غال، ومبغض قال". (3) _____ 1 - لقمان: 19. 2 - حلية الأولياء: 1: 86. 3 - بحار الأنوار: 34|307.